

العلاج

أرجو أن نكون قد اقتنعنا بأهمية التفكير السديد، وبضرورة تعلمه وتعليمه، وبأنه أحد أركان الفاعلية الفردية والجماعية. والأمر بحاجة إلى تربية متكاملة، وخطة طويلة الأمد، يتعاون على تحقيقها البيت، والمدرسة، والمسجد، والجامعة، والنادي، والجمعية، ووسائل الإعلام... إذ «ليس هناك حلٌّ سحري يعرفه أحد منا نحن البشر يشفي عرجان العقل وعميانه، ويجعل مُقعديه يحملون أسرّتهم ويمشون! فالتفكير سياق يستغرق الحياة كلّها: يبدأ مع تدريباتك الأولى في الحياة، وينضج مع نضج تجربتك وحكمتك، ويصاحب تقدّمك مرحلة مرحلة في إتقان ذلك الفن الصعب. فليس التفكير السديد جائزة تحصل عليها جزاءً لك على عشرة تمرينات يومية، وليس طريقاً مفتوحاً في وجه كل من يملك كلمة المرور، أو كلمة السر. فيجب علينا أن ننظر إلى الأمر ونعالجه من زاوية أخرى. يجب أن نسأل بهدوء وتواضع: إلى أي مدى ينجح عالم المنطق - عندما يستعين بعالم النفس - في أن يكون مهندساً فكرياً يعلم الناس التفكير؟؟

« .. ومع ذلك يمكن للتدريب أن يفعل الكثير في شحذ آلة التفكير وضبطها، فقليلون جداً من يَمون جسمهم ويدربونه ليصل إلى أقصى قُدراته، على النحو الذي ينجح فيه أبطال الرياضة ومحترفوها، وأقل منهم - مع الأسف - من يُعون بتدريب عقولهم لتصل إلى أقصى طاقاتها في العطاء»^(١).

نسأل الله تعالى أن يرزقنا الإخلاص والصواب في القول والعمل، ويكرمنا بأحسن قبول متجاوزاً عن التقصير وحظ النفس، إنه أكرم مسؤول وأرجى مأمول. والحمد لله رب العالمين.



(١) التفكير السديد - جوزيف جاسترو: ٢٤١، ٢٤٥ - ٢٤٦ بتصريف.